في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكأنه ما بلغ
وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما
قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا ليشتد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف
للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك
لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من
في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الاية وقوله
ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك فما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه
اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظلمين

فصل واما عصمتهم من هذا

الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك
وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما
نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك
قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان
القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت

نبينا

الجزء السادس عشر
١٦

نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها
واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك
تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان قد
جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في
معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل
افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم وما كان يعبد اباؤهم
ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان
لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل
القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله اذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال وطهره الله في الميثاق وبعيد
ان يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما
لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل
وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدإ ولا يشبه
عليك بقول ابرهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد
الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك

Copyright © King Saud University